بين العباد وربنا لابها من قرب ربه غاية المراد فتظهر حينيذ عليه اثار حميده من
التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لامره والحفظ لحدوده والهيبة له والخوف
منه والتذلل لربوبيته والاخلاص في عبوديته والرضا بقضايه ورؤية المنة لله عليه في منعه
وعطايه ويتصف فيما بين خلقه بالرافة والرحمه واللين والرفق والسعة للصدور والحلم
كالاحتمال والصيانة والنزاهه والامانة والشفقه والعطف والتاني والايثار والسخا والجود
والحيا والبشاشة والنصيحه وسلامة الي غير ذلك من اخلاق الايمان التي نهايتها العبد
غاية السعاده والحسنى وزياده قلت وهذان المعنيان هما اللذان يعبر عنهما ايمة
الصوفيه رضي الله عنهم بالتخلي والتحلي اي التخلي عن الصفات المذمومه والتحلي بالصفات
المحموده ويعبرون عنهما ايضا بالتزكيه والتحليه وهما حقيقة السلوك الذين يعبرون به
ايضا ويستاتي الاشارة ~~بالتزكيه والتحليه~~ الي كيفية ذلك عند قوله للاجتهاد في النفوس
ما تحقق سير السايرين فاذا صح للمريد هذا السفر وانقلب منه الي المحل مستقر
تحققت عبوديته لربه عز وجل ولم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارتقى في القرب
من ربه الي اشرف محل فيكون منزله ومثواه فيكون حينيذ كما قال المولف رحمه الله
لنداء الحق مجيبا لانه اذا كان يناديه باسم العبد فيقول له يا عبدي فيجيب حينيذ
مولاه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب فيكون صادقا في اجابته متحققا في نسبته ويكون
ايضا من حضرته قريبا لوجود بعده عن نفسه التي من شانها النفور عنها والفرار
منها فاذا اقامه الحق تعالى بتمام العبوديه وحاز رتبة القرب من حضرة الربوبيه
كان محفوظا من اقتحام الاوزار ميسرة عليه اعمال الابرار متحليا في الظاهر والباطن
باشرف الحلي متحليا بفضيلة التشبه بالملائكة الذي قال الله تعالى ومن عنده لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال
عز من قايل لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون [illegible] انالتهم بهذه
الخصوصيه وكذلك من تشبه بهم في محاسن صفاتهم من الصفوة الصوفيه الا ان هولا
محفوظون لا معصومون على ما اصطلحوا عليه من الفرق بين الحفظ والعصمه والفرق
بينهما ما قاله الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه ان المعصوم لا يلم بذنب البته
والمحفوظ قد تحصل منه هفوات وقد تكون له في الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار اوليك
الذين يتوبون الي الله من قريب وقد وصف الله عباده المخلصين الي التطهير والتمحيص
في ايات كريمه بصفات جليله عظيمه واعدلهم على ذلك خيرات جسيمه فقال تعالى وعباد

١٧

الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم [illegible]
يستغفر او سقاما والكلام النظر فيما قاله فيها اهل التفسير وما استنبطه منها ارباب
الاشارات اتسع التذكير واما ما عداها ولانهم عبيد نفوسهم الشهوانيه ومسترقوا حظوظهم
الدنياويه قال الله عز وجل افرايت من اتخذ الهه هواه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
فيما روي عنه تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم الحديث وهولا هم من عبيد
الصدد المعنيين بقوله عز وجل ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا واعلم انه لا ينتهي هذا
سلوكا الي حضرة ملك الملوك الا من وفقه الله تعالى لمعرفة نفسه وما ركبت
عليه من مذام الصفات ومن عرف ذلك من نفسه لا يزال متهما لها
سي الظن بها لا يحسن احترازه منها والا وقع في المعاصي والذنوب من حيث لا
يشعر وقد نبه المولف رحمه الله على هذا بقوله اصل كل معصية وغفلة وشهوة
الرضا عن النفس واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضا منك عنها الرضى عن
النفس اصل جميع الصفات المذمومه وعدم الرضا عنها اصل الصفات المحموده وقد
اتفق على هذا جميع العارفين وارباب القلوب وذلك لان الرضا عن النفس يوجب
تغطية عيوبها ومساويها ويصير قبيحها حسنا كما قيل ~~في الشطر~~ وعين
الرضا عن كل عيب كليلة وعدم الرضا عن النفس على عكس هذا لان العبد
اذا اتهم نفسه وتطلب عيوبها ولا يغتر بما تظهر من الطاعة والانقياد
كما قيل في الشطر الاخير ولكن عين السخط تبدي المساويا فمن رضي عن نفسه
استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها
استولت عليه الغفلة وبالغفلة ينصرف قلبه عن التفقد والمراعاة لخواطره
فتثور حينيذ دواعي الشهوة غالبة له بسبب ذلك ومن غلبت شهوته
وقع في المعاصي لا محالة واصل ذلك كله رضاه عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه لم
يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها
للطوارق والعوارض وبالتيقظ والتنبه يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها
وعند ذلك تخمد نيران الشهوة ولا يكون لها عليه غلبة ولا قوة فيتصف
العبد حينيذ بصفة العفة فاذا صار عفيفا كان متجنبا لكل ما نهى الله عنه
محافظا على جميع ما امره به وهذا هو معنى الطاعة لله عز وجل واصل هذا كله
[illegible]

Copyright © King Saud University